مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية ISSN : 2353-0499
المجلد1 ، العدد1، (جانفي 2013) EISSN : 2602-5264

دور الفلسفة في نشر الوعي الوطني والدّيني الصّحيح ومحاربة الخرافة و نشر ثقافة قبول الآخر

الأستاذة نعيمة بن صالح
جامعة الجزائر(2)-الجزائر

مقدّمة:

يعرف العالم اليوم ثورات علمية، تكنولوجية، إعلامية، فكرية واجتماعية، ممّا أدّى إلى نهضة المجتمعات الغربية، من دون المجتمعات العربية الّتي تعاني من التّخلف في كلّ لمستويات:السّياسية، الاجتماعية، الاقتصادية و الثّقافية، رغم ما تتوفّر عليه من قدرات مادّية و بشرية تمكّنها من تحقيق النّهضة و التّقدم.

لتحقيق النّهضة في العالم العربي، كان لابدّ من إعادة النّظر في استيراتيجية البحث المتّبعة في العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية - لما لها من أهمّية في تنشئة الأجيال على ثقافة التّقدم و الرّقي و توطيد دعائم السّلم الاجتماعي-، و توجيهها نحو إنتاج المعرفة الفاعلة المساعدة على اتّخاذ القرار، والقادرة على تأطير عملية التّنمية الشّاملة وتدليل الصّعوبات الّتي تواجه المجتمع و الدّولة حاضرا ومستقبلا، من خلال المشاركة في رسم الخطط التّنموية وتنفيذ البرامج وتقييم السّياسات. وكانت ضرورة توظيف المعرفة النّفسية والسّوسيولوجية والفلسفية في حلّ المشكلات الاجتماعية، إبراز دور العلوم الاجتماعية و الإنسانية في ترسيم ثقافة السّلم والحوار بين الحضارات، ولفت انتباه أصحاب القرار إلى أهمّية دور العلوم الإنسانية والاجتماعية في رسم السّياسات الاجتماعية و وضع الخطط التّنموية و تقييم البرامج.

هذا عن السّياق العام لهذا المقال الفلسفي و السّوسيوثقافي ، أمّا عن السّياق الخاص به، فهو يندرج ضمن ما يعرفه العالم العربي عامّة و المجتمع الجزائري خاصّة في مرحلة القرن 21 م من اهتمام بالغ بالنّشاط الفلسفي ، سواء عن طريق التّرجمة و التّأليف و البحوث الأكاديمية، أو عن طريق تعديل برامج الفلسفة في مستوى التّعليم الثّانوي و الجامعي على السّواء أو عن طريق الملتقيات العلمية ببعض جامعات الجزائر.

والهدف من هذه الأنشطة الفلسفية هو خلق مواطن جزائري صالح يحافظ على هويّته الأصيلة و وطنيّته، و يقبل بثقافة(*)الآخر (ثقافة الغرب ومعه أمريكا) من دون الذّوبان المطلق فيهما. والهدف أيضا هو ترسيم ثقافة السّلم و الحوار بين الحضارات، بنشر المفهوم الصّحيح للدّين الإسلامي الّذي يدعو إلى التّسامح مع الآخر: دينا وثقافة. بناء على هذا نتساءل حول **كيفية و قيمة التّفكير الفلسفي في خلق مواطن صالح يعتزّ بوطنيّته و يحافظ على هويّته الأصيلة و**

المنارة للاستشارات

وطنيّته، و يقبل بثقافة الآخر: علومه، فلسفته، نظمه الاقتصادية والسّياسية و الاجتماعية و قيمه الفنّية، من دون الذّوبان المطلق فيها، و ذلك بتبيئتها وفق خصوصياته الثّقافية ؟.

I- المناهج المستخدمة:

لحلّ هذه الإشكالية الفلسفية و السّوسيولوجية-الثقافية ، سنطبّق مناهج العلوم الإنسانية عامّة والفلسفة خاصة، منها المنهج الوصفي(الاستقصائي) لبعض برامج الفلسفة في مستوى التّعليم الثانوي والجامعي معا، للوقوف على بعض الدّروس الفلسفية الّتي تهدف إلى نشر الوعي الدّيني الصّحيح، مع قبول ثقافة الآخر بشكل يتوافق مع خصوصية ثقافة الفرد الجزائري. كما سنعمل على تطبيق المنهج التّحليلي الإستنتاجي، لتوضيح كيف أنّ الفلسفة ببرامجها التّعليمية و ببعض أنشطتها الفلسفية تعمل على نشر الوعي الوطني، ونشر الوعي بضرورة قبول ثقافة الآخر الّتي تحتوي عناصر مختلفة: العلم، الفلسفة، الدّين، القيم الخلقية والفنّية واللّغوية، و العادات و التّقاليد.

II- التّحليل:

أوّلا : دور برامج مادّة الفلسفة في مرحلة التّعليم الثّانوي:

بداية، نحدّد معنى الفلسفة، ونشير إلى أنّ"**فيثاغورس**""pythagoras" (572-497 ق. م) يعدّ أوّل من استخدم لفظ الفلسفة بمعنى" البحث عن طبيعة الأشياء "، يسمّى بمحب الحكمة، و يقال له" الحكيم"، فقد قال عن نفسه:"لست حكيما لأنّ الحكمة لا تضاف لغير الآلهة، وما أنا إلا فيلسوف". وقد أعتبر "**طاليس**" "talès" (624- 546ق. م) والفلاسفة الطّبيعيين الأوائل أوّل من تفلسفوا، سمّوا بالحكماء، أي الباحثين عن طبائع الأشياء أو حقائق الموجودات، فأصبحت الفلسفة تبحث عن طبيعتها و عن مبادئها و عن عللها الأولى.

و نضيف، أنّ الفلسفة تطوّرت في المراحل التّاريخية الفكرية اللاّحقة، إلى محاولة التّوفيق بين الدّين(النقل) والفلسفة(العقل) في مرحلة القرون الوسطى، ثمّ إلى البحث في طبيعة المعرفة، مصادرها و حدودها في المرحلة الحديثة، إلى البحث في مشكلات الإنسان الواقعية منها:القلق والحرّية في المرحلة التّاريخية المعاصرة.

وعندما نستقرىء برامج الفلسفة في طور التّعليم الثانوي: شعبة آداب وفلسفة (السّنة الثانية والثالثة)، شعبة اللّغات الأجنبية، شعبة العلوم التّجريبية، و شعبة تسيير واقتصاد، نجد بعض الإشكاليات الفلسفية بتطبيقاتها، تعمل على نشر الوعي الدّيني الصّحيح و الوعي الوطني بالإضافة إلى ثقافة قبول الآخر لدى الفرد الجزائري، كيف ذلك؟:-

1/ دور الفلسفة في شعبة آداب و فلسفة (السّنة الثانية):

من خلال استقصاء برنامج الفلسفة الخاص بشعبة آداب و فلسفة السّنة الثّانية، الصّادر عام 2006 م عن وزارة التّربية الوطنية، يتبيّن لنا ما يشمله من ستّ

المنارة للاستشارات

إشكاليات فلسفية، وعلى مجموعة من النّصوص الفلسفية لإثراء ولتأكيد الدّروس النّظرية التي تمحورت حول:

أ- المشكلة و الإشكالية(في السّؤال الفلسفي).

ب-إشكالية الفكر بين المبدأ و الواقع. **ج-**إشكالية الفلسفة بين الوحدة و التّعدّد عبر التّاريخ(من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة المعاصرة).

د- إشكالية المذاهب الفلسفية بين الشّكل و المضمون:(المذهب العقلي و المذهب التّجريبي، المذهب البراغماتي و المذهب الوجودي).

ه- و الإشكالية المندرجة في سياق الإنتاج الفلسفي مع نموذج"**أبي حامد الغزالي**" (1059-1111م) في كتابه:**المنقذ من الظّلال**.

و- وإشكالية: الحياة بين التّنافر والتّجاذب، و في صيغة التّساؤل الفلسفي التّالي:كيف يطمح الناس- في ظلّ مظاهر العنف و اللاّتسامح- حيث تضطرب حدود الحرّية و المسؤولية، إلى العيش في عولمة يعود فيها الشّتات إلى شمله؟. (2)

نلاحظ ، أنّ الفلسفة في مستوى التّعليم الثانوي و بهذه الشعبة خاصّة تمكّن الفرد الجزائري من الإطّلاع على ثقافة الآخر(علومه المنطقية مذاهبه الفلسفية عبر تاريخها، و بعض مكتسباته الإنسانية مثل:الحرّية) ومن قبولها. و يسعى من خلال موضوع الإشكالية السّادسة من البرنامج إلى نشر ثقافة التّسامح الّذي يظهر في المجال الدّيني السّياسي والخلقي الاجتماعي، على اعتبار أنّ التّسامح فضيلة أخلاقية ثابتة رغم اختلاف المجتمعات.

أما بالنّظر إلى ما ركّزت عليه الإشكالية السّادسة المرتبطة بموضوع: "العولمة والتنوّع الثقافي": كيف يمكننا تصوّر بقاء الأمم بثقافتها وإثبات الذّات أمام تحدّيات العولمة التي تقرّر مرجعيات المستقبل؟، فإنّنا نتقصّى مجموعة من المعطيات الفكرية ذات الطّابع الثقافي، الاقتصادي

و السّياسي. وعلى الرّغم من أنّ العولمة بمظهرها الثقافي تحاول طمس معالم وخصوصية ثقافة الشعوب العربية بمن فيها الجزائر، إلا أنّ برنامج الفلسفة في موضوع العولمة والتنوّع الثقافي، حاول أن يكوّن الفرد الجزائري على الانفتاح على ثقافة الآخر والأخذ بايجابياتها، مع محاولة تكييفها مع الذّات العربية و الهويّة الوطنية لهذا الشعب.

هذا عن الدّروس النّظرية، أما عن الدّروس التّطبيقية، فهي متنوّعة، منها النّصوص المرتبطة بالإشكالية السّادسة:"الحياة بين التّنافر و التّجاذب" مثلما هو الحال مع مشكلات إنسانية عالمية منها: مملكة الحرّية لـ: "**كارل ماكس** - karl Marx" (1818-1883م)، التّسامح لـ: "**فولتير** - voltair" (1664-1778م) الّتي تنصّ على مايلي: إذا كان الاختلاف من سنن الله فلماذا نحاربه، خاصّة إذا تعلّق الأمر بالمعتقدات الدّينية؟. بالإضافة إلى نصوص ترتبط بقضايا عالمية مثل نص: في إطار الحوار بين الحضارات لـ"**روجيه غارودي**"، و بقضايا التنوّع الثقافي مثل نص: ثقافة أم ثقافات؟ لـ:"**محمّد عزيز الحبابي**" (1923-1993م

المنارة للاستشارات

والّذي صيغته كما يلي:كيف تحافظ الشعوب على خصوصيات ثقافتها مع الانفتاح على العالم. [3]؟

ما نستنتجه من هذه النّصوص الفلسفية، هو أنّ لها دور في نشر ثقافة قبول الآخر(قضاياه الفلسفية و الإنسانية و الثقافية) في إطار العولمة بمظهرها الثقافي الإيجابي، وفي إطار عملية التّثاقف بين الشعوب و حوار الحضارات وليس صدامها.

ب/ دور الفلسفة في شعبة آداب و فلسفة(السّنة الثالثة):

عندما نستقرئ برنامج الفلسفة الخاص بشعبة آداب و فلسفة، السّنة الثالثة الصّادر عام 2007م - بعد تعديله - عن وزارة التّربية الوطنية يتّضح لنا أنّه يشمل على أربع إشكاليات فلسفية تتفرّع كلّ واحدة منها إلى مشكلات فلسفية جزئية، و على مجموعة من النّصوص الفلسفية التّطبيقية لإثراء و لتأكيد الدّروس النّظرية الّتي تحدّدت في:أ/ **إشكالية إدراك العالم الخارجي**، بمشكلاتها الفرعية:الإحساس والإدراك، اللّغة والفكر، الشعور واللاّشعور، الذّاكرة والخيال، و العادة و الإرادة. **ب/ إشكالية الأخلاق بين الموضوعية والنّسبية**، وما تفرّع عنها من مشكلات خاصّة بالأخلاق وبالنّسبية، بالحقوق و الواجبات، بالعلاقات الأسرية، وبالنّظم الاقتصادية و السّياسية. **ج/في فلسفة العلوم**: و ما تضمّنته من مشكلات فلسفية خاصّة بالحقيقة العلمية و الحقيقة الفلسفية المطلقة، بالرّياضيات و المطلقية ، بالعلوم التّجريبية و العلوم البيولوجية (مع إدراج العلوم الإنسانية: علم التاريخ، علم النفس وعلم الاجتماع).

د/ وفي فلسفة الفن و التّصوّف[4].

هذا عن محتوى الدّروس النّظرية، أما عن الدّروس التّطبيقية، فهي تتنوّع بتنوّع الإشكاليات النّظرية، مثلما هو الحال مع موضوعات العدالة و السّلطة و الأسرة و الأمّة، مثل: الشعور الدّيمقراطي لـ: **"مالك بن نبي"**، الأسرة و الأمّة الإنسانية لـ:**"تيسير شيخ الأرض"(5)**.

بالنّظر إلى هذه الدّروس في طابعها النّظري و العملي، نلاحظ أنّ برنامج الفلسفة يعمل على نشر الوعي الوطني والقومي لدى الفرد الجزائري، ويمكّنه من الإطّلاع على ثقافة الآخر:علومه التّجريبية والرّياضية والاجتماعية، مع ضرورة تبيئتها وفق خصوصية ثقافته المحلّية، من دون الذّوبان المطلق في هذه الثقافة العالمية، فكيف نفسّر ذلك؟.

من خلال دروسه الخاصة بعلم النّفس، يساهم البرنامج في تنشئة الفرد الجزائري من النّاحية النّفسية و الذّهنية، إذ يمكّنه أن ينمّي قدراته العقلية (القدرة على الإدراك، التّذكر، التّلفظ، التخيّل...)، فعندما يطّلع على هذه الموضوعات العلمية (وهي مأخوذة عن ثقافة الآخر)، يكسب معرفة عنها، وبمساعدة الشروط النّفسية و الاجتماعية و الثقافية المحيطة به تنمّى قدراته، فتحصل له تنمية بشرية، الشرط

المنارة للاستشارات

الأساسي للتّنمية المادّية، إذ يمكنه أن يبدع مستقبلا في العلم أو السّياسة أو الاقتصاد أو الفلسفة (مظاهر الإبداع) باستخدام هذه القدرات الذّهنية.

أما من خلال دروسه المرتبطة بالفلسفة الأخلاقية و السّياسية و الاجتماعية، يساهم البرنامج في تنشئة الفرد الجزائري اجتماعيا، إذ يمكنه أن يحقّق له توازنا بين ذاتيته و محيطه الاجتماعي بما يحمله من ثقافته التّراثية الأصيلة مع ثقافة الآخر، و للدّلالة على ذلك، نأخذ ببعض الأمثلة: -

1- في محور **العلاقات الأسرية والنّظم الاقتصادية والسّياسية**: نجد في موضوع **الأسرة** بما أنّها النّواة الأولى للمجتمع، طرحا لإمكانية إعادة قراءة مكتسباتنا القيمية والتّراثية في مجال العلاقات الأسرية، فثمّة محاولة تقويم وظيفة الأسرة الأخلاقية والتّربوية، مع محاولة ربط الموضوع بواقع الفرد الجزائري من خلال الأمثلة الّتي قدّمها والتّحليل الّذي صاغه، والهدف من هذا، هو خلق مواطن صالح يحافظ على أسرته ومجتمعه من كلّ ثقافة خارجية مادّية قــد تعارض قيمه الرّوحية والأخلاقية.

2- كذلك، نجد في هذا المحور وفي موضوع **الدّولة** تحديدا، محاولة التّوفيق بين مطالب الدّولة (ثقافة الآخر السّياسية) وقيم التّراث العربي الإسلامي، ففيه اعتماد المرجعية الفلسفية الغربية في تحديد أسس النّظام السّياسي الفردي والجماعي، وأفكار تشير إلى أنّ الكثير من القيم الّتي جاءت بها الدّيموقراطية لا تتنافى مع قيمنا التّراثية، وأفكار عن نظام الشورى في الإسلام، وأنّ قيمنا التّراثية تجتمع فيها مزايا الدّيموقراطية السّياسية والدّيموقراطية الاجتماعية. والغاية من هذا الدّرس، هو إكساب الفرد الجزائري ثقافة الآخر السّياسية(نظام الدّيموقراطية مثلا) والعمل على تبيئتها وفق ثقافته السّياسية الأصيلة(نظام الشّورى الإسلامي)، الشرط الأساسي لتحقيق التّنمية في المجتمع الجزائري .

ما نستنتجه من خلال تحليلنا لبرنامج الفلسفة الخاص بشعبة آداب وفلسفة -نموذجا-، أنّه يعمل على تنشئة الفرد الجزائري نفسيا واجتماعيا، ليكون مواطنا صالحا يحافظ على هويّته ومكتسباته التّراثية من جهة، وينفتح على مكتسبات الآخر بما يحمله من ثقافة عالمية تشمل المذاهب الفلسفية المختلفة ، فلسفة العلوم ، النّظم السّياسية والاقتصادية، و القيم الأخلاقية والفنّية ذات الطّابع الإنساني. هذا، من أجل إحداث التوافق بين هوية وثقافة الفرد الأصيلة وما يقابلها من ثقافة الآخر من دون الذّوبان المطلق فيها.

و نضيف في إطار الاهتمام بالفلسفة و بإصلاح طرق تدريسها، لما لها من دور في تنمية التّفكير و تطوير الفكر النّقدي، الشّرط الضّروري لتحقيق التّنمية، أنّ وزارة التّربية الوطنية تسعى إلى إصلاح المنظومة التّربوية عامّة و برنامج الفلسفة خاصّة ، فكانت بعض التّدابير التالية:-

أ/ ضرورة بناء برامج مادّة الفلسفة على ضوء المبادئ التي تمكّن التلاميذ من استيعاب الاتّجاهات الفلسفية في سياق الاستمرارية التّاريخية للفكر الإنساني، وانتهاج مسلك موضوعي و الوقوف على نسبية الآراء و التصوّرات الفلسفية حول المسائل المرتبطة بوجود الإنسان في العالم.

المنارة للاستشارات

ب/ ينبغي أن تمنح الأسبقية، عند انتقاء المحتويات، للمواضيع الفلسفية الّتي تدرّب التلاميذ على اتّخاذ مواقف ناقدة إزاء المفاهيم الخاطئة والحقائق المطلقة.

ج/ ينبغي أن تعتمد طرائق تدريس الفلسفة منهج التّساؤل و الاستقصاء و البحث الفردي، عن الحقيقة و تنمية القدرة على الإدراك و مناقشة أفكار الغير، و هنا تكمن أهمّية مطالعة ودراسة النّصوص الفلسفية و تحرير المقالات الفلسفية. **(6)**

ثانيا: دور الفلسفة في مرحلة التّعليم الجامعي.

عندما نستقرئ برامج الفلسفة في مستوى التّعليم الجامعي، والّتي توزّع إلى أربع سنوات متتالية في مرحلة اللّيسانس(نظام كلاسيكي)، نجدها تضمّ مجموعة من الوحدات، فبرنامج السّنة الأولى يشمل وحدة الفلسفة اليونانية، الفكر الشّرقي القديم، مدخل إلى الفلسفة العامة، علمي النّفس والاجتماع، ووحدة المنهجية. أما برنامج السّنة الثانية، فيشمل فلسفة الأخلاق، الفلسفة الإسلامية، علم الكلام، المنطق الصّوري، تاريخ العلم والرّياضيات. في حين أنّ برنامج السّنة الثّالثة يشمل: المنطق الرّياضي الفلسفة السّياسية والاجتماعية، الفلسفة الغربية الحديثة، فلسفة التّاريخ فلسفة العلوم وفلسفة اللّغة، بينما يشمل برنامج السّنة الرّابعة على: فلسفة الجمال، الفلسفة الغربية المعاصرة، الفلسفة العربية المعاصرة، و وحدة التّعليمية.

أمّا عن النّظام الجديد(ل. م. د)، فنجد وحداته تتوزّع إلى:أ/ مدخل إلى الفلسفة العامّة، الفلسفة القديمة(الفكر الشرقي القديم و الفلسفة اليونانية) ومنهجية العلوم الإنسانية بالنّسبة إلى السّنة الأولى.

ب/ فلسفة الأخلاق منطق صوري، فلسفة يهودية مسيحية، فلاسفة الإسلام، فلسفة حديثة، تاريخ العلم، علم الكلام و التّصوّف الإسلامي الرّياضيات و مدخل إلى علوم التّربية، بالنّسبة إلى السّنة الثانية. أمّا عن برنامج السّنة الثالثة فيشمل:المنطق الرّياضي، فلسفة العلوم فلسفة التّاريخ الفلسفة السّياسية والاجتماعية، الفلسفة الإسلامية، والفلسفة الغربية المعاصرة. بالإضافة إلى التّخصصات التالية في هذه السّنة: الفلسفة اليونانية، فلسفة الأخلاق والفلسفة الحديثة.

وبتحليلنا لهذه الوحدات، نجد معظمها يشكّل ثقافة الآخر:علومه التّجريبية والرّياضية والإنسانية، مذاهبه الفلسفية من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الغربية المعاصرة، قيمه الفنية والخلقية (قيم:الجمال والقبح، الخير والشر مثلا)، لغته، . . وبرنامج الفلسفة بهذه الموضوعات يعمل على نشر الوعي الوطني والدّيني الصّحيح مثلما هو الحال مع إشكاليات الفلسفة العربية المعاصرة، وعلى نشر قبول ثقافة الآخر الّتي شكّلتها مختلف المذاهب الفلسفية ومختلف العلوم بتصنيفاتها. وللدّلالة على ذلك، نأخذ ببعض الأمثلة من خلال هذه الدّروس(نظام كلاسيكي و نظام ل. م. د، بما أنّه لا يوجد فرق كبير بينهما من حيث المحتوى).

1/ بالنّسبة إلى برنامج السّنة الأولى، نقف عند وحدتي الفكر الشرقي القديم والفلسفة اليونانية للدّلالة على وجود التّأثير المتبادل بينهما في إطار عملية التّثاقف، بحيث

المنارة للاستشارات

شملت الوحدة الأولى على نماذج من الفلسفات العربية القديمة(فلسفة **بوذا، كونفوشيوس**. . .) وما أنتجته من حضارات تعكس التّقدم الحاصل في العلم وفي الفلسفة. والفلسفة اليونانية أخذت عن الفكرالشّرقي القديم بعض المسائل العلمية والفلسفية، فكانت حضارة المجتمع اليوناني. وحدة هذه الفلسفة تشمل إشكاليات فلسفية لمراحل تاريخية مرّ بها الفكر اليوناني: مرحلة ما قبل "**سقراط**"(469-399ق. م)، مرحلة"**سقراط**"، "**أفلاطون**"(427-347ق. م)و"**أرسطو**"(222-384ق. م)، و مرحلة ما بعد "**سقراط**" (الإبيقورية والرّواقية). [7] والهدف من هاتين الوحدتين هو إبراز التأّثير والتأّثّر (الثقافي – الفلسفي) الّذي حصل بين الفكر اليوناني والفكر الشّرقي القديم، فمثلما أخذ اليونان (الغرب) عن العرب فكانت نهضتهم ، كذلك لتقدّم شعوب العالم العربي اليوم (منها: الجزائر) تحتاج إلى الأخذ بفلسفة وبعلوم الآخر (ثقافة الغرب ومعه أمريكا) في إطار عملية التّثاقف بين الشّعوب.

2/ بالنّسبة إلى برنامج السّنة الثانية، نقف عند وحدة علم الكلام بما يحمله من خصوصيات الثقافة العربية الإسلامية العقائدية، اللّغوية والفكرية، ونشير إلى أنّ هذه الوحدة تشمل مدخلا عاما حول علم الكلام من حيث مفهومه لغة واصطلاحا، علاقته بالفلسفة، موضوعه، منهجه، وعوامل نشأته وتطوّره بين العوامل الدّاخلية والعوامل الخارجية، وتطوّره من حيث الموضوعات والمناهج والفرق الإسلامية: المعتزلة، الأشاعرة و الشّيعة. [8].

والهدف من ذلك هو إطّلاع الفرد الجزائري على أصالته بمكوّناتها اللّغوية(اللّغة العربية بعلومها: الأدب، البلاغة والنّحو)، العقائدية(علم الكلام والتصوّف السّني)والفلسفية (الفلسفة الإسلامية)، ليدرك أنّ نهضة العرب كانت بفضل أخذهم عن ثقافة الشعوب الأخرى بتبيئتها وفق خصوصية الدّين الإسلامي، وهو اليوم يحتاج إلى ثقافة الآخر ويصقلها مع بيئته الثّقافية المحلّية، لتحقيق النّهضة العربية.

3/ أما عن برنامج السّنة الثالثة، فمن وحداته: فلسفة العلوم الّتي تشمل إشكاليات فلسفية حول: التّعريف بفلسفة العلوم، حول فلسفة العلوم الصّورية(الرّياضيات والمنطق)، فلسفة العلوم التّجريبية (العلوم الفيزيائية والبيولوجية)، وفلسفة العلوم الإنسانية (علم النّفس، علم الاجتماع، وعلم التّاريخ). [9] هذا يخصّ مختلف التخصّصات العلمية الّتي عرفتها المجتمعات الغربية في مجال مختلف العلوم، والّتي كانت أسبابا رئيسية لتحقيق التّنمية بهذه المجتمعات، لذلك يكون برنامج الفلسفة بهذه الوحدة وسيلة منهجية ومعرفية تمكّن الطّالب الجامعي خاصّة والفرد الجزائري عامّة من الإطّلاع على علوم الآخر بمشكلاتها الفلسفية وبمختلف تصنيفاتها، حتى يمكنه أن يوظّفها في مجتمعه ويحقّق بها نهضته، ولكن بشرط أن ترتبط هذه العلوم بالقيم الخلقية والدّينية وبهويّة الفرد العقائدية والتّراثية وبقيمه الثقافية الأصيلة، ففي هذا عملية تبيئة ثقافة وعلوم الآخر مع خصوصية الإنسان العربي المسلم الّذي يفترض أن يأخذ بأسس هذه المعطيات العلمية الثّقافية لا بمظاهرها.

المنارة للاستشارات

4/ وعند برنامج السّنة الرّابعة، سنقف عند أهمّ وحدة منها تمكّن من نشر الوعي الوطني والوعي الدّيني الصّحيح لدى المواطن العربي عامّة والمواطن الجزائري خاصّة، إنّها: "الفلسفة العربية المعاصرة "، هذه الوحدة تطرح إشكاليات فلسفية حول الفكر العربي الحديث والمعاصر (***)، وهي تعكس إشكالية المشروع النّهضوي العربي ككلّ: " إشكالية الأصالة والمعاصرة "، هنا يتمّ عرض تيارات الفكر العربي الحديث والمعاصر بمراعاة التّسلسل التاريخي و الفكري : التيار الإصلاحي مع "**جمال الدّين الأفغاني**" (1838-1897م) و"**محمد عبده**" (1849-1905م) التّيار اللّيبرالي مع "**شبلي شميل**" (1853-1917م) و"**فرح أنطون**" (1874-1922م)والتّيار القومي مع "**ساطع الحصري**" (1879-1968م)
ثم التّيار العقلاني النّقدي مع " **محمد عابد الجابري**" (1936-2010م) والتّيار الوضعي المنطقي الممثّل مع "**زكي نجيب محمود**"(1905-1993م). **(10)**

الهدف من عرض هذه التّيارات الفكرية، هو نشر الوعي الدّيني الصّحيح، بمحاربة مختلف البدع والخرافات الّتي ألصقت بالدّين الإسلامي مثلما دعا التّيار الإصلاحي إلى ضرورة الرّجوع إلى العقيدة النّقية الصّحيحة والوقوف على أصالة التّراث اللّغوية والعقائدية(اللغة العربية الفصحى، علم الكلام، وعلوم أصول الدّين: الفقه وأصول الفقه)، نشر الوعي الوطني مثلما دعا التّيار القومي إلى ضرورة الدّفاع عن الوطن وعن وحدة العالم العربي بمقوّماتها الرّئيسية المتمثلة في اللّغة والدّين والتاريخ (الماضي والمستقبل الواحد)، ونشر ثقافة الآخر مثلما دعا التّيار اللّيبرالي الّذي رأى ضرورة الأخذ بعلوم الغرب ونظمه التّعليمية والاقتصادية والسّياسية والاجتماعية والّتي كانت نهضة أوروبا بها، هذا من دون الذّوبان المطلق في هذه الثّقافة، بل التّوفيق بينها والأخذ بإيجابياتها وفق أصالة التّراث مثلما دعا إلى ذلك التّيار التّوفيقي(من ممثليه: "**حسن حنفي**"- ولد سنة 1935)، إلى نشر فكرة ضرورة القطيعة الإبيستيمولوجية مع الأفكار المرتبطة بالسّحر، بالشّعوذة، بالخرافة (أفكار غير معقولة) المعرقلة للتّقدم، مثلما دعا إلى ذلك دعاة التّيار العقلاني النّقدي.

ثالثا: دور الإنتاج الفلسفي (التّأليف والبحوث الأكاديمية).

يحضر الإنتاج الفلسفي في العالم العربي بقوّة خاصّة في أواخر القرن 20م، سواء من حيث التّرجمة والتّأليف أو من حيث البحوث الأكاديمية، والجزائر تعرف انتشارا واسعا لمثل هذا الإنتاج الفلسفي خاصّة، بالإضافة إلى بحوث أكاديمية جامعية. هذا الإنتاج الفلسفي المتنوّع له دور في نشر الوعي الوطني والدّيني الصّحيح وثقافة قبول الآخر، نذكر البعض منه:-

1) **التّأليف:**

أ/ كتاب: **بنية العقل العربي**، "الجابري"**(11)**. هو دراسة تحليلية و نقدية لبنية العقل العربي: البياني، العرفاني والبرهاني. هذا العقل الّذي أنشأ الثّقافة العربية الإسلامية بمكتسباتها اللّغوية ، الفقهية، العقائدية، العلمية والفلسفية . هنا يدعو "**الجابري**" إلى ضرورة القطيعة الإبيستيمولوجية مع كلّ العوائق الإبيستيمولوجية

المنارة للاستشارات

الّتي عرقلت تقدّم العقل العربي إلى اليوم، منها: المفهوم اللاّسببي للطّبيعة، ويدعو إلى تجديد الفكر العربي ومنه تحقيق نهضة العرب، بمعرفة قوانين الطّبيعة مثلا.

ب/ كتاب: **نحن والتّراث:** "الجابري"**(12)** هو دراسة علمية للتّراث من خلال توظيف المنهج التّاريخي في قراءته، بربط مكتسباته المعرفية بمجالها التّاريخي، السّوسيولوجي والسّياسي، هذا المنهج مأخوذ عن ثقافة وعن فلسفة الآخر. بالإضافة إلى القراءة الإيبستيمولوجية له (توظيف مفهوم الإيبستيمولوجيا)، فهذه القراءة هي رؤية تنفتح على ثقافة الآخر بمناهجه في العلوم الإنسانية(المنهج التّاريخي و المنهج البنيوي) ، من أجل تبيئتها وفق خصوصية الثّقافة العربية الإسلامية.

ج/ كتاب: **تجديد الفكر العربي:** "زكي نجيب محمود"**(13)**. فيه ذكر لعوائق التّجديد في الفكر العربي المعاصر، نذكر بعضها: الاحتكام إلى العاطفة في حلّ مشكلاتنا بدلا من العقل والعلم، قراءة لاعلمية (ذاتية وجدانية للتّراث)، انعدام حرّية الرّأي، وتعطيل القوانين الطّبيعية بالكرامات وبالسّحر!.

د/ كتاب **: المعقول واللاّمعقول في تراثنا الفكري:** "زكي نجيب محمود" **(14).** هذه دراسة علمية للتّراث ، طبّق فيها المؤلّف "المنهج الوضعي المنطقي" الّذي أخذه عن فلسفة الوضعية المنطقية(تشكّل ثقافة الآخر) على الثقافة العربية، فاصلا فيها بين ماهو معقول (اللّغة العربية بطابعها العلمي مثلا) عمّا هو غير معقول (التّصوّف، السّحر، والتّنجيم.) من هذه الثقافة . إنّ واقعنا الفكري واليومي مليء بمثل هذه التصوّرات اللاّمعقولة الّتي تتعارض مع التّغيير والنّهضة وفق متغيّرات العصر الثقافية العلمية والتّكنولوجية، لذلك لابدّ من القطيعة معها، والأخذ بالعقل وبالعلم اللّذين كانت بهما نهضة الآخر، مع ضرورة تكييفهما وفق خصوصية التّراث العربي الإسلامي.

2/ البحوث الأكاديمية (بجامعة الجزائر)

أ/ الخطاب التّجديدي في الفكر العربي المعاصر: "زكي نجيب محمود" نموذجا، الطالب: قيروان منوّر، الإشراف حسن يوسف، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2004 – 2005م - غير منشورة -.

ب/ الخطاب النّقدي وفلسفته عند " زكي نجيب محمود"، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في النّقد العربي الحديث، الطالب:فائق جوزي، إشراف عبد القادر هني ، السّنة الجامعية 2000 – 2001 م - غير منشورة -.

ج/ توظيف مفهوم الإيبستيمولوجيا في التّراث العربي الإسلامي، "الجابري نموذجا"، رسالة ماجستير، الطالبة: نعيمة بن صالح، الإشراف، د/عبد الحميد خطاب، السّنة الجامعية 2002-2003م - غير منشورة -.

د/ الهويّة العربية الإسلامية وإشكالية العولمة في فكر الجابري، رسالة ماجستير، الطالب:رضا شريف، الإشراف:عبد القادر بليمان ، السّنة الجامعية: 2010/2009م - غير منشورة -.

2-الملتقيات العلمية:

المنارة للاستشارات

يحضر دور الفلسفة بالجزائر أيضا في نشر الوعي الوطني والدّيني وثقافة قبول الآخر، من خلال الملتقيات العلمية الّتي تنسّق من حين لآخر بالمؤسّسات الجامعية، وللدّلالة على ذلك، نأخذ بمثال عن الملتقى الّذي نظّمته جامعة الجزائر2 – بوزريعة- يومي 26 و27 أفريل 2010م، تحت شعار: **"الفلسفة وأسئلة الرّاهن"**، حيث تنوّعت الموضوعات حول مشكلات الفكر العربي والفلسفة الغربية، نذكر منها: آليات تحديث الدّولة في الفكر العربي المعاصر ، أسباب غياب التّفكير الفلسفي عن الثقافة العربية، الفلسفة العربية من التّبرير إلى التّنوير، مستقبل الفلسفة في العالم العربي، سؤال الذّات في الفلسفة العربية، الهويّة العربية في ضوء النّقد المعرفي الجديد، وسؤال الغيرية في الفكر العربي المعاصر. تدعو هذه المداخلات إلى ضرورة انفتاح العقل العربي على ثقافة الآخر، وإلى التّجديد الفكري والسّياسي في العالم العربي عامّة والجزائر خاصّة.

***/النّتائج:**

نستنتج من التّحليل السّابق، أنّ للفلسفة بأنشطتها الفلسفية المتنوّعة (البرامج، التّأليف والملتقيات العلمية) دور في نشر الوعي الوطني والدّيني الصّحيح ومحاربة الخرافة ونشر ثقافة قبول الآخر، بحيث:

1/ من حيث البرنامج:

أ/ كان البرنامج في مستوى التّعليم الثانوي والخاص بمادّة الفلسفة، شعبة آداب وفلسفة (السّنة الثانية والثالثة) متنوّعا في موضوعاته: علوم المنطق، المذاهب الفلسفية، فلسفة العلوم، فلسفة الأخلاق، والفلسفات السّياسية والاجتماعية، بالإضافة إلى موضوع العولمة في مظهرها الثّقافي، وهي تمثّل ثقافة الآخر الّتي لابدّ للفرد الجزائري من الإطّلاع عليها وتبيئتها وفق خصوصية ثقافته العقائدية والمعرفية الأصيلة، هذا يكسبه روح الانفتاح على هذه الثّقافة العالمية من دون الذّوبان المطلق فيها. ثمّ إنّ بعض الموضوعات تعمل على نشر فكرة التّثاقف ما بين المجتمعات(العربية والغربية) والحوار مابين الحضارات. في حين أنّ البعض الآخر من الدّروس المرتبط بعلم النّفس وبالفلسفة السّياسية والاجتماعية، يعمل على تنشئة الفرد الجزائري تنشئة نفسية واجتماعية متوازنة، ممّا يمكّنه من التّكيّف مع معطيات الآخر الثّقافية، والمحافظة على هويّته ومكتسباته التّراثية، خاصّة إذا علمنا أنّ البعض من هذه الدّروس مرتبط بثقافة الآخر، والبعض الآخر له جذور في التّراث العربي الإسلامي.

ب/ أما برنامج الفلسفة في مستوى التّعليم الجامعي للسّنوات الأربع في النّظام الكلاسيكي، و للسّنوات الثلاث في نظام ل. م. د من مرحلة اللّيسانس، فهو الآخر كان متنوّعا، إذ نجد بعض محاوره مثل: علم الكلام، يمكّن الفرد الجزائري من التّعرف على أصالته العقائدية واللّغوية والمعرفية، ليكيّفها وفق ثقافة الآخر الّتي تحدّدت بمحاور أخرى مثل: فلسفة العلوم (الصّورية، التّجريبية، والإنسانية). أما البعض الآخر من محاور البرنامج، مثل: الفلسفة العربية المعاصرة، فهو يعمل على نشر الوعي الوطني، الوعي الدّيني الصّحيح، ونشر ثقافة قبول الآخر،

المنارة للاستشارات

ويحاول إحداث التّوفيق المتوازن بين ثقافة الآخر والثّقافة المحلّية الخصوصية للفرد .

2/ من حيث التّأليف:

كما أنّ لعملية التّأليف في العالم العربي، دور في نشر الوعي الدّيني والوطني ونشر ثقافة قبول الآخر في إطار الأخذ الثّقافي عنه و الحوار معه، خاصّة و أنّ بعض الكتب المرتبطة بالتّراث وبالفكر العربي، وبالبحوث الأكاديمية فيها تطبيق لمناهج علمية (جزء من ثقافة الآخر) على التّراث (الثّقافة الخصوصية للمجتمعات العربية)، مثلما هو الحال مع تطبيق المنهج البنيوي والتّاريخي والمنطقي في قراءته، وهي مناهج علمية نحتاج إليها في الفهم العقلاني للتّراث ولحلّ مشكلاتنا الواقعية، ولتحقيق التّنمية الّتي تشترط العقل العلمي الموضوعي وليس العقل الغيبي الخرافي.

3/ من حيث الملتقيات:

للملتقيات العلمية أيضا دور في نشر الوعي الوطني وثقافة قبول الآخر من خلال مواضيع التّسامح، الدّيموقراطية، الحوار بين الحضارات، وغيرها، والدّليل على ذلك الملتقى العلمي الّذي نظّمته جامعة الجزائر 2 - بوزريعة – سنة 2010م.

***التّهميش ***

(*)- عرّفها " تايلور" بما يلي: << الثقافة أو الحضارة ، بمعناها الأثنوغرافي الواسع هي ذلك الكلّ المركّب، الّذي يشمل المعرفة و العقائد و الفن و الأخلاق و القانون و العرف و كلّ القدرات و العادات الأخرى الّتي يكتسبها الفرد من حيث هو عضو في مجتمع. >>، السّويدي (محمّد)، **مفاهيم علم الاجتماع و مصطلحاته**، (ط1. المؤسّسة الوطنية للكتاب- الجزائر- الدّار التّونسية للنّشر- تونس-1991م.)، ص. 51

(1)- الطّويل(توفيق)، أسس الفلسفة: دار النّهضة، مصر، ط 7، سنة 1997م.

(2)- بوقلي(حسن جمال الدّين)، بن عبد السلام (حسين)، وآخرون، **إشكاليات فلسفية**: السّنة الثانية ثانوي، شعبة آداب و فلسفة: الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر 2006م.

(3)- بوقلي (حسن جمال الدّين)، **نصوص فلسفية مختارة**، السّنة الثانية من التّعليم الثانوي، شعبة آداب وفلسفة: الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2006م.

(4) - بوقلي (حسن جمال الدّين)، بن عبد السّلام (حسين) و آخرون، **إشكاليات فلسفية**، السنة الثالثة ثانوي، شعبة آداب و فلسفة: الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر2007م.

(5)- بوقلي (حسن جمال الدّين)، **نصوص فلسفية مختارة**، السّنة الثالثة من التّعليم الثانوي، شعبة آداب وفلسفة، الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2007م.

(6)- Boubekeur Ben Bouzid, **La Réforme de L'éducation en Algérie**(Enjeux et réalisations). (Casbah éditions,Alger, 2009)

المنارة للاستشارات

(**)- هذه هي وحدات السّنوات الأربع في مرحلة اللّيسانس، مع وجود التّخصصات في السنة الثالثة والرّابعة هي: فلسفة سياسية واجتماعية، فلسفة العلوم، فلسفة عربية إسلامية، وفلسفة غربية معاصرة.

(7)- برنامج الفلسفة، السّنة الأولى، وحدة الفكر الشرقي القديم و الفلسفة اليونانية.

(8)- برنامج الفلسفة، السّنة الثانية، وحدة علم الكلام.

(9)- برنامج الفلسفة، السّنة الثالثة، وحدة فلسفة العلوم.

(***)- هو المنتوج الفكري العربي من القرن 19م إلى الحرب العالمية الثانية(فكر عربي حديث)، ثم إلى نهاية القرن 20م(فكر عربي معاصر).

(10)- برنامج الفلسفة، السّنة الرّابعة، وحدة الفلسفة العربية المعاصرة.

(11)- الجابـري، **بنية العقل العربي**، ط٥ ، بيروت ، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، أغسطس2009م.

(12)- ـــــ، **نحن و التّراث**، ط٢، طبعة جديدة و منقّحة: دار الطّليعة للطّباعة و النّشر، كانون الثاني 2006م.

(13)- زكي نجيب محمود، **تجديد الفكر العربي**، ط٥، دار الشّروق: القاهرة، مصر، 1993م.

(14)- ـــــ ، **المعقول و اللاّمعقول في تراثنا الفكري**، ط3: دار الشّروق، القاهرة، مصر، 1981م.

المنارة للاستشارات